السياحـــــة الدينية في منطقة زليتن
(دراسة في جغرافيا السياحة)

(*)الأستاذة/ آمنة مصطفى علي عمران

المبحث الأول

المقدمـــــــــة، ،

السّياحة هي لغة العصر، وواحدة من أهم الركائز التي يعتمد عليها النمو الاقتصادي وزيادة الدخل القومي، وقد أصبحت السّياحة صناعة لها أصولها العلمية وأسسها الفنية، ومقوماتها الطبيعية والبشرية، الثقافية والحضارية، وكوادرها البشرية، تتنافس الدول من أجل الارتقاء بها وزيادة معدلات نموها، وقد شهدت تطورات هائلة، حيث صارت عنواناً للتفوق الحضاري والازدهار الاقتصادي والثراء المعرفي، وقد صنفت السياحة الى عدة انواع منها السياحة الدينية والسياحة البيئية والسياحة الثقافية والتاريخية والسياحة العلاجية والسياحة الرياضية، وتعتبر السّياحة الدّينية من أبرز أنواع السّياحة وأكثرها انتشاراً في العالم[1]؛ وذلك لارتباطها بالنواحي الدّينية عند السكان ومعتقداتهم في هذا الاتجاه، وهذا النوع من السّياحة ليس جديداً وإنما موجود منذ القدم؛ وقد ازدهرت مع تطور وسائل النقل والمواصلات باعتبارها سياحة ثقافية تهتم بالجانب الثقافي للفرد.

وتعتبر منطقة زليتن من المناطق التي عرفت هذا النوع من السّياحة منذ القدم، حيث الآثار الإسلامية تنتشر في كافة أرجاء المنطقة، وتتمثل المعالم الدّينية في المساجد والمدارس الدينية والمنارات والأضرحة والمعابد، كما تتمثل أيضا في الطراز المعماري الإسلامي في عدد من الأماكن.

2- مشكلة الدراسة :

تتمحور مشكلة الدّراسة في التساؤلات التالية التي تعتبر محاور الدراسة الرئيسية:

1- ما هي مقومات السياحة الدينية في منطقة زليتن ؟
2- هل السياحة الدينية في هذه المنطقة لعبت دوراً هاماً في تطورها وتقدمها؟
3- ما هي الاتجاهات السائدة عند السياح لتنمية السياحة الدينية، وما مدى وعيهم ووعي سكان المنطقة بهذا النوع من السياحة ؟

(*) عضو هيئة تدريس بقسم الجغرافيا –كلية الآداب زليتن –الجامعة الأسمرية الإسلامية .

(1) – نائل موسى سرحان، مبادئ السياحة، ط:1، جامعة البلقاء التطبيقية، الاردن، عمان، 2003، ص 25.

4- هل هناك إمكانية في استغلال السياحة الدينية للتعريف بأنواع السياحة الأخرى المتوفرة في منطقة زليتن؟

5- هل لعبت وسائل الإعلام والدعاية دوراً مؤثرًا في حركة السياحة الدينية في منطقة الدراسة؟

6- هل ترحيب السكان بالسياح يلعب دورًا بارزًا في التشجيع على تكرار مرات الزيارة ؟

7- هل السياحة الدينية في منطقة زليتن تعتبر سياحة داخلية من نمط رحلات الاستجمام القريب وسياحة قصيرة الأجل ؟

3- فرضياتهـــا :

ستحاول هذه الدراسة قبول أو رفض الفرضيات الآتية:

1- توجد مقومات طبيعية و بشرية لازدهار السياحة الدينية في منطقة زليتن.

2- السياحة الدينية في منطقة زليتن لعبت دوراً بارزاً في تطور المنطقة وتقدمها.

3- إن توفر الخدمات المتاحة ووعي السكان بتنمية السياحة الدينية سيؤدي إلى ازدهار هذا النوع من السياحة.

4- للسياحة الدينية دوراً بارزاً في التعريف بأنواع السياحة الأخرى وخاصةً السياحة الساحلية.

5- إن وسائل الإعلام والدعاية لم تلعب أي دور في التعريف بالسياحة الدينية في المنطقة.

6- لا توجد علاقة بين ترحيب السكان بالسياح وتكرار مرات الزيارة لمنطقة زليتن.

7- السياحة الدينية في منطقة زليتن تعتبر سياحة داخلية من نمط رحلات الاستجمام القريب وسياحة قصيرة الأجل (من نصف يوم - يومين) والتي تصل ذروتها في العطلات الرسمية والأعياد الدينية والعطلة الأسبوعية يوم الجمعة.

4- أهـدافها :

ستهدف هذه الدّراسة إلى ما يلي :

1- تحديد الأسباب الكامنة وراء توافد السائحين إلى منطقة الدراسة بالرغم من المقومات السياحية المتوفرة فيها .

2- تحديد دور المقومات الطبيعية والبشرية التي تمثل عوامل جذب سياحي بمنطقة الدراسة.

3- تسليط الضوء على السّياحة الدّينية في منطقة زليتن من حيث مدى مساهمتها في تطور اقتصاد المنطقة.

4- التعرف على دور السياحة الدينية في تنشيط السياحة الداخلية .

5- أهميتهـــا :

تأتي أهمية الدراسة في إطار المحافظة على الدور الدّيني والتاريخي بمنطقة زليتن من خلال استثمار وتنظيم واستغلال المقومات الطبيعية والبشرية السّياحية، ومدى تأثير هذه المقومات على

السّياحة الدّينية، وصولاً لتنمية النشاط السّياحي في المنطقة، خاصة في هذه الفترة التي يتزايد فيها اهتمام العديد من المؤسسات بتشجيع النشاط السّياحي، وتكمن أهمية الدّراسة في النقاط التالية:

1- إلقاء الضوء على المقومات الطبيعية والبشرية للسياحة الدينية، ومدى إمكانية تفعيلها سياحياً لتعود بالنفع على المنطقة اقتصادياً.

2- من الممكن أن تساهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة الجغرافية وذلك من خلال سد النقص في هذا النوع من الدراسة.

3- إظهار أهم المشاكل والمعوقات التي تعاني منها السياحة الدينية بالمنطقة.

4- الوصول إلى نتائج يمكن الاستفادة منها في المستقبل.

6- حدود الدراسة :

حُدّدت الدراسة وفق مجالات متعددة مكانية وفلكية وزمانية تتمثل في التالي:

أولاً : المجال الجغرافي (المكاني)

تقع منطقة زليتن على الساحل الشمالي الغربي لليبيا، وتمتد على ساحل البحر المتوسط بطول شاطئ حوالي 50كم وتبلغ مساحتها حوالي 2470كم مربع، وترتفع عن سطح البحر 18م، كما أنها تقع على بعد 158كم إلى الشرق من طرابلس[1]، ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب منطقة بني وليد ومنطقة ترهونة، ومن الشرق منطقة مصراتة ومن الغرب منطقة الخمس

ثانياً : المجال الفلكي :

تقع منطقة زليتن على درجة عرض(10″. 34 -. 32°) شمالاً وخط طول (30 ″. 34 -. 14°) شرقاً.

ثالثاً : المجال الزمني:

أما الفترة الزمنية فهي توضيح لما كانت عليه السياحة الدينية في منطقة زليتن وما وصلت إليه خلال الفترة من 1980- 2010م، بمعنى تسليط الضوء على واقع السياحة بالمنطقة قديماً وما حظيت به من اهتمام في الفترة الأخيرة وفيما إذا كان هذا الاهتمام قد أثر إيجاباً في تنمية المنطقة وخلق آفاق مستقبلية لها.

7- مجتمع الدراسة:

سوف يتم دراسة بعض المساجد والأضرحة والمزارات وغيرها من المعالم الدينية في منطقة زليتن للوقوف على وضعها الحالي، ولمعرفة ما يمكن التوصية للقيام به لتطويرها من خلال جمع

(1)- علي محمد التير، مدينة زليتن"دراسة في جغرافية العمران" رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة المرقب، كلية الاداب والعلوم، زليتن، 2000م،ص 8.

المعلومات عن طريق استمارة الاستقصاء الخاصة بالسواح، والتي اقتصر توزيعها على منارة الاسمري حيث تحدث في هذا المكان حركة سياحية داخلية وخارجية نوعاً ما. وذلك للتعريف بأهمية السّياحة الدّينية وكذلك التعريف بأهمية السّياحة الداخلية التي تعتبر خطوة أولى تسبق الاهتمام بالسّياحة الخارجية، وتحديد أهم العوامل المؤثرة على السّياحة الداخلية وتحليلها ومن ثم الخروج بالنتائج والملاحظات.

8- منهجية الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة على جملة مناهج :

1- المنهج التاريخي حيث ستعرض مراحل تطور الظاهرة اعتماداً على التاريخ والوثائق والآثار خلال الفترات الزمنية المختلفة.

2- المنهج المسحي الميداني وتحليل معطياته حيث يتطلب الحصول على المعلومات من الميدان مباشرة.

3- المنهج الإقليمي : يستعين هذا المنهج بالدراسة الإقليمية ، حيث يعتمد على معالجة الموضوع من خلال دراسة العوامل الطبيعية و البشرية دراسة تقليدية.

4- المنهج الإحصائي الوصفي لتحليل التغيرات في قيم المفردات (مكانياً وزمانيا) وهذا المنهج يتعامل مع الصورة الجغرافية تعاملاً مباشراً ويمتلك هذا المنهج القدرة على التحدث عنها في الزمان والمكان على صعيد مساحة معينة.

5- المنهج الأصولي "الموضوعي" وهو سيتناول بالدراسة تفسير الظاهرة وتحليلها لاستخراج نتائج تؤدي إلى خدمة المعرفة وحل مشاكل علمية.

المبحث الثاني

1- أنماط السيـــاحة الدينية

تعد السياحة من الظواهر الإنسانية التي نشأت منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، فهي قديمة قدم الحياة، فمنذ أزمان طويلة والإنسان في حال دائمة من السفر والتنقل بحثاً عن أمنه واستقراره، وسعياً وراء رزقه ومعاشه، وتحولت ظاهرة انتقال الإنسان هذه إلى ظاهرة اجتماعية وثقافية هدفها المتعة والراحة والاستجمام والتعرف على تقاليد الشعوب الأخرى وآثارها وثقافتها .

وتعكس السياحة صورة التطور الحضاري لشعوب العالم، وذلك بما تتضمنه من نشاط إنساني له أبعاده الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فضلاً عن تعاملها واتصالها بمختلف القطاعات الإنتاجية والخدمية، حيث تسهم في دعم وتنشيط اقتصاديات الكثير من الدول، الأمر الذي أدى إلى ظهور القواعد والأسس والنظريات لدراسة الأنشطة السياحية، وقد بذل الكثير من العلماء جهودهم

في إيجاد تعريف للسياحة ومكوناتها، فبعضهم يعرف السياحة بالنظر إلى الجانب الاقتصادي ،في حين يعرفها بعضهم الآخر بالنظر إلى الجوانب الأخرى كالجانب الاجتماعي والثقافي ونحوها.

والسياحة ورد تعريفها في معاجم اللغة[1] "ساح سيحاً وسيحاناً وسياحةً" أي ضرب في الأرض وسار فيها، والسياحة تعني التنقل من بلد إلى بلد طلباً للتنزه أو الاستطلاع والكشف، هذا من ناحية المفهوم اللغوي للسياحة، وفي الانجليزية نجد أن "To tour" أي يجول أو يدور، أما كلمة Tourismفهو لفظ مستحدث في اللغات اللاتينية.

والسياحة في أبسط تعريف لها تعني انتقال الأفراد والجماعات من أماكن إقامتهم إلى زيارة منطقة أخرى إما بغرض الترفيه والاستمتاع أو لأغراض أخرى متعددة ثقافية، صحية، دينية، بعضها يكون داخل الدولة أو الإقليم "سياحة داخلية" والآخر يكون خارج الدولة ويطلق عليها سياحة خارجية.

وعلى الرغم من أن مفهوم السياحة واحد مهما اختلفت المجتمعات التي تهتم بها، إلا أن الخصائص الذاتية التي تتميز بها كل بيئة عن سواها تلقي بظلال كثيفة على وظائف السياحة وأهدافها ونشاطاتها، وبالتالي فإن السمات السياحية تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، تبعاً لاختلاف ظروف البيئة وسيطرة بعض الأفكار والتقاليد والمفاهيم.

وأنماط السياحة بصفة عامة هي:

1- السياحة الدينية.
2- السياحة الثقافية وسياحة الآثار.
3- السياحة الرياضية.
4- السياحة الشاطئية والساحلية.
5- السياحة العلاجية وسياحة المنتجعات الصحية.
6- السياحة الترفيهية والترويحية وسياحة المشتريات.
7- سياحة المؤتمرات والندوات العلمية والمهرجانات.

وقد أزداد الدور الاقتصادي للسياحة وذلك لخاصيتها المركبة حيث ترتبط السياحة بالعديد من القطاعات حيث أصبحت تشكل جانباً من الدخل القومي، وباعتبارها مصدراً يعمل على توفير فرص عمل مضاعفة، ومن تم بات العمل على إيجاد أنماط سياحية جديدة تعمل على تنويع المنتج السياحي هدفاً مهماً من الاهتمامات الأولية للدول، أو تشجيع مجموعة أنماط متجمعة معاً على سبيل المثال تجميع السياحة الساحلية والشاطئية وما تحتويه من عناصر متميزة مع السياحة

(1)- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ط3 ، مطبعة الحلبي ،القاهرة ، 1371هجري، ص230.

الرياضية، كذلك تجميع السياحة الدينية وما لديها من إمكانات مع السياحة الثقافية وسياحة الآثار لإنعاش صناعة السياحة.

2- مفهوم السياحة الدينية وتطورها التاريخي.

تعد السياحة الدينية أقدم أنواع السياحة في العالم ،وهي سياحة مستمرة عبر التاريخ لم تنقطع لعدم انقطاع العبادة الدينية بصورها المختلفة عبر مسيرة الإنسان التاريخية[1].وتتمثل السياحة الدينية في زيارة الجوامع والمساجد والأديرة والكنائس والأضرحة والمقامات والآثار الدينية والمواقع ذات الأهمية الدينية ؛أي أن السياحة الدينية نمط يقوم على إشباع العاطفة الروحية من خلال زيارة مناطق المزارات الدينية المقدسة مع الآثار الدينية المختلفة سواءً كانت مساجد وبيوت الله الصالحين بالنسبة للمسلمين أو الكنائس والأديرة بالنسبة للمسيحيين أو المعابد بالنسبة لليهود. والسياحة الدينية تتنوع بتنوع أغراض الحاج ،فبعضهم يقوم بها للوفاء بنذر كما هو الحال في حالات المرض أو الأخطار الكبيرة ،أو تتم للفدية والاستغفار من خطيئة ،كما يذهب البعض من أجل تقديم الولاء والطاعة ،ولكن ليس كل الحجاج ممن يصنفون من الفئات السابقة .فبعضهم يسافر لحبه في السفر ،وآخرون لديهم الدوافع الدنيوية[2].

- علاقة السياحة بالدين

من المعروف أن هناك علاقة قديمة ووطيدة بين السياحة وتعاليم الأديان السماوية المختلفة وشعائرها التي تحث الناس على السير في الأرض ،والتعرف على مظاهر الكون وتأمل قدرة الله سبحانه وتعالى والتسليم بها ،والإسلام وهو خاتم الأديان التي جاءت من أجل تحقيق السلام بين البشر والتفاهم بين الشعوب والتأمل في ملك الله سبحانه وتعالى ،من خلال السياحة وهي الذهاب في أرجاء المعمورة للعبادة قال تعالى (_أفلـــــــــم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو أذان يسمعون بها) [3] "صدق الله العظيم"

وفي المسيحية نجد أن ساح في اللغة هو الذهاب في الأرض للعبادة ،ومن هنا جاءت تسمية المسيح بن مريم ،والسائح الصائم الملازم للمساجد[4]

وعلى هذا الأساس تعتبر السياحة من الأمور الهامة التي دعت إليها الأديان السماوية من أجل رؤية آيات الله البينات الواضحات وكذلك للعظة والاعتبار ،فمثلاً عندما يذهب الحاج أو المعتمر إلى مكة و يطوف بيت الله الحرام فإنه برؤية الكعبة يتبادر إلى ذهنه قصة أصحاب الفيل ،وإذا رأى

(1)- علي حسن موسى ،السياحة في سوريا ،نينوى للطباعة والنشر،دمشق ،2004 ،ص334.

(2) - أحمد محمد حميد ،موضوعات في جغرافية السياحة ، ، الإسراء للطباعة والنشر، القاهرة، 2004م. ص32.

(3) - سورة الحج الآية 46.

(4) - عبد البارئ محمد داوود ،السياحة في الإسلام ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1996 ،ص15.

الإنســـان بحـــيرة قـــارون فإنـــه يـــتعظ لمـــا حـــدث لقـــارون الـــذي اغـــتر بكثـــرة مالـــه[1].

ومن الحكمة الربانية أن الله سبحانه وتعالى اصطفى بعض من عباده وأكرمهم بالنبوة وفضلهم على بقية الخلق ،وهم الأنبياء ليكونوا مبشرين ومنذرين ،ويعتبر الأنبياء[2] من السائحين فقد ساحوا في الأرض من أجل نشر الدعوة إلى الله ،ولقد كانت سياحة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام فوق كل سياحة الرسل عليهم السلام ،وكانت سياحة سيدنا نوح عليه السلام لنجاته من الطوفان ،وسياحة سيدنا موسى طلبا لمزيد من العلم عندما تتلمذ على يد الخضر عليه السلام ،كما كانت سياحة سيدنا داوود عليه السلام فوق أن تسطر على الأوراق وأعلى من أن تمثل بالعبارة ،وسياحة سيدنا لوط عليه السلام كانت تتمثل في هجراته الكثيرة في سبيل الله من أجل التعبد والتأمل في آيات الكون .وأما سياحة خليل الله إبراهيم عليه السلام فكانت عندما تنقل من مكان إلى آخر مع زوجته فاراً إلى الله تعالى. وهكذا يتضح أن سياحة الأنبياء كانت سياحة روحية طلباً لرضاء الله سبحانه وتعالى وتقرباً له. كما أن الصحابة رضي الله عنهم الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم امنوا بدعوته وسلكوا مسلكه، فكانت السياحة بالنسبة لهم هي الهجرة من مكة إلى الحبشة والى المدينة تقرباً إلى الله وعبادة له[3].

لذلك فالسياحة الدينية هي مسيرة على نهج الأنبياء والصحابة رضي الله عنهم ،وسياحة روحية إلى الحق سبحانه وتعالى من خلال زيارة الأماكن المقدسة المباركة، والقيام بالطقوس الدينية الخاصة بكل سائح.

- **التطور التاريخي للسياحة الدينية**

ترجع نشأة السياحة الدينية إلى العصور الوسطى التي ظهرت بها مفهوم الرحلة الدينية ،وذلك لخدمة الحجاج المسافرين من فينيسيا إلى الأماكن المقدسة، ولقد اختلفت دوافع ورغبات السفر من حاج إلى آخر في تلك الفترة، فهناك بعض الحجاج الذين يسافرون لقضاء نذر، ومنهم من يسافر لكي يكفر عن ذنب ارتكبه، وفي القرن الثالث عشر جاء ماركو بولو يتزعم الحجاج خلال زيارته إلى جزيرة سيلان "سيريلانكا"حالياً. [4] ازداد الحج بعد ذلك تطوراً في روما والقدس ،والمقاصد المقدسة للانجليز ازدادت أيضا تطوراً في تلك الفترة ،ومع بداية عام 1388 استطاع الحجاج الانجليز الحصول على امتيازات عديدة بأمر من الملك ريتشارد الثاني ،حيث يعتبر المنادي

(1) - عبد البارئ محمد داوود ،السياحة في الإسلام ،مرجع سبق ذكره ،ص19.

(2) - المرجع السابق،ص42.

(3) - المرجع السابق،ص85.

(4) - رحاب يوسف ضيف ،تطوير دور الشركات السياحية العاملة في السياحة الدينية لزيادة السياحة الوافدة إلى مصر ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،جامعة حلوان ،كلية السياحة والفنادق ،قسم الدراسات السياحية ،2005،ص10.

الأول بضرورة وجود جواز للسفر الذي عرف بعد ذلك ،وبعد إحدى عشر عاماً ازدادت الموانئ التي من خلالها يستطيع الحجاج الوصول للمقاصد عبر البحار التي كان الوصول إليها قديماً ذو مشقة كبيرة ،ومن الملاحظ قديماً أو في عصر الملك ريتشارد الثاني أن دوافع الحجاج للسفر لم تكن واحدة أو لم تكن من اجل أسباب دينية ،بل كانت هناك دوافع أخرى مثل السفر من اجل حب السفر فقط[1].

رغم تعدد الآراء حول مفهوم السياحة الدينية في تلك الفترات إلا أنها تتفق معظمها في أنها تقوم على إشباع الواجب الديني وتلبية النداء الروحي ،والهدف منها ديني ونفسي ،إذ يشعر السائح فيها بالاستشفاء الروحي والوجداني .وتتمثل السياحة الدينية في رحلة الحج والعمرة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة بالنسبة للمسلمين ،والقدس بالنسبة للمسلمين والمسيحيين الشرقيين واليهود ،والفاتيكان بالنسبة للمسيحيين الغربيين[2] .بالإضافة إلى الأماكن السابقة هناك أماكن أخرى مثل لورد في فرنسا[3].وهنا يجب التفرقة بين الأماكن المقدسة والأماكن المباركة ،فالمكان المقدس هو ما يمارس به فروض خاصة ،أما الأماكن المباركة هي التي تعد من المزارات التي تركها لنا السابقون مثل المساجد التي ترجع إلى عصور ماضية وأيضا الكنائس والأديرة.

ويعتبر هذا النوع من السياحة "السياحة الدينية" نوع له طابع خاص جداً ،لما يتسم به هذا النمط منذ القدم بالتقليدية والقدسية ،وتتميز بعض الدول بتواجد هذا النمط مثل المملكة العربية السعودية "الحج- العمرة"،النجف في العراق لما بها من مراقد الأئمة والصحابة ،والهند والفاتيكان والقدس وفلسطين ،ولا تستغرق فترة الزيارة أكثر من مدة معينة حسب طقوس ومواسم الحج أو الزيارة وأطول فترة هي فترة حج المسلمين إلى مكة المكرمة إذ تستغرق من أسبوع على الأقل إلى شهر على الأكثر[4].

3- معالم السياحة الدينية في منطقة زليتن.

تتميز منطقة زليتن بالغنى والعراقة التاريخية منذ القدم ،وهي ذات شهرة كبيرة محلياً وإقليمياً كمركز ديني به العديد من المنارات الدينية والأضرحة للأولياء الصالحين، وكذلك بها العديد من المساجد الحديثة ذات الجاذبية السياحية، وفيما يلي أهم عناصر السياحة الدينية في منطقة زليتن والمتمثلة في منارة الشيخ عبد السلام الأسمر وزاوية الفواتير السبعة، والتي من أهمها على الإطلاق وتظهر فيها مظاهر السياحة الدينية، حيث يأتي إليها السياح والزوار من مختلف أنحاء البلاد وخارجها، خاصة في آخر أيام الأسبوع وفي الأعياد والمناسبات الدينية .

(1) - المرجع السابق ،ص ص 10، 11.

(2) - فؤاد البكري ،الاعلام السياحي ،ط1 ،دار نهضة الشرق ،القاهرة ،2001 ،ص51.

(3) - صلاح عبد الوهاب ،السياحة الدولية ،مطبعة زهران ،القاهرة ،1990 ،ص 59.

(4) - مجلة افاق السياحة الاسلامية ،السياحة الاسلامية من الماضي والحاضر والمستقبل ،العدد الثالث،2002 ،ص233.

- **منارة الشيخ عبد السلام الأسمر.**

مما يميز هذه المدينة عربياً بل وعالمياً وجود المصلح الكبير العالم العابد الصوفي الشيخ عبد السلام بن سليم الفيتوري ،المقبور بها في زاويته التي تشتهر به والتي أقامها منذ خمسمائة عام تقريباً ،ولا زالت كما نراها تقدم لليبيا وللعالم رجال العلم والقضاء وحفاظ كتاب الله .ويعتبر ضريح الشيخ عبد السلام الأسمر قبلة للسواح العرب والأجانب المسلمين وغيرهم ،ويشهد مقامه مزاراً دائماً طوال السنة وخاصةً يوم الجمعة من كل أسبوع ،ومزارين رئيسين ينتظمان في اليوم الثاني لعيدي الفطر والأضحى المباركين ،يقدم فيها الناس من المنطقة وخارجها لزيارة الضريح أو مشاهدة حفلات المدائح والأذكار التي تقوم بها الفرق الصوفية ،وابتياع ما يحتاجون من الأسواق الشعبية المصاحبة، وذلك كما هو موضح بالصورة.

ويرجع تاريخ هذه المنارة إلى العقد الثاني من القرن العاشر الهجري 912هـ الموافق 1506م[1]. في حين يقدر الشيخ الطاهر الزاوي بناءها في عام 900هـ[2].وقد ذكرت الأمريكيتان د.لوينس سميث وه.لويد بريستون عند زيارتهما لمرقد الشيخ عبد السلام الأسمر سنة 1929م أن البناء مشيد عام 1562م .

مسجد الأسمري

المصدر: من تصوير الباحث بتاريخ 2010/9/10م.

(1) - الطاهر أحمد الزاوي ،أعلام ليبيا ،ط2 ،مؤسسة الفرجاني ،طرابلس ،ليبيا ،1971 ،ص216.

(2) - الطاهر أحمد الزاوي ،معجم البلدان الليبية ، ط:1 ، دار مكتبة النور، طرابلس، 1968م. ،ص164.

دون ذكر المصادر التي أمدتهما بهذا التاريخ[1]، وهذا التاريخ هو أقرب إلى التاريخ الذي تبثه عبد السلام بن عثمان الطرابلسي الذي كان في عام 971هـ 1563م ،أي قبل وفاة الشيخ بعشر سنوات[2].

وقد وقع اختياره على هذه المنطقة لتكون مهداً لهذه الزوايا ؛نظراً لما تتمتع به من احترام ،وهذا الاحترام مبعثه ما وصفت به من أنها "مأوى الصالحين ووكر العابدين من قديم الزمان"[3] ولقد وصفت هذه الزاوية من قبل الرحالة بأنها أنيقة المنظر رائعة الجمال ،وضريحها في غاية الانشراح ،ليس هذا فقط بل أفصح بعضهم عند زيارته لها عن مشاعر الغبطة والهيبة وأضفى على المكان رونقاً وحسن بهاء ،لا سيما عندما تراءت له من بعيد القباب البيضاء المنتصبة فوق المسجد وهو محاط من كل الجهات بالنخيل[4].كما وصفها الرحالة أبو العباس الدرعي عام 1121هـ/1709م بان"فيها مزارات كثيرة للأحياء والأموات"[5].

وهكذا أصبحت زاوية الأسمر حقيقة واقعة كما أرادها وتصورها مؤسسها منارة علمية ،ومنذ ذلك الحين اشتهر أمرها في تعليم العلم وتحفيظ القرآن ،وبقيت طيلة الفترة التي نؤرخ لها علماً من أعلام الثقافة الإسلامية ومن أمهات الزوايا الطرقية في الشمال الأفريقي [6].

ومن الناحية المعمارية فإن الزاوية أقيمت على طراز المجمعات الدينية التي عرفت في الولاية منذ بداية العصر العثماني ،حيث بنيت على قطعة من الأرض مهداة من قبيلة البراهمة[7] ،في موضع أرض زراعية كثيرة الرمال[8] ،وتتألف هذه الزاوية من مسجد

(1) - د. لوينس سميث وه لويد بريستون ،مدينة طرابلس بمدخليها الغربي والشرقي في رسائل الاهل ،ترجمة الهادي أبو لقمة ،مطابع الثورة للطباعة والنشر ،بنغازي ،1980 ،ص72.

(2) - علي مصطفى المصراتي ،مؤرخون من ليبيا ،مؤلفاتهم ومناهجهم ،المطبعة السريعة ،طرابلس ،1977 ،ص285.

(3) - أبو سالم العياشي ،الرحلة العياشية ،مكتبة الطالب، الرباط، 1977م،ص94

(4) – جون فرانسيس ليون ،من طرابلس إلى فزان ،مذكرات الرحالة الانكليزي جون فرانسيس ليون 1818 ،ترجمة مصطفى جودة ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا ،تونس ،1396- 1976 ،ص248.

(5) – أبو العباس أحمد الدرعي ،الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ،جمع وتحقيق علي فهمي الخشيم ،دار مكتبة الفكر ،طرابلس ،1974 ،ص50.

(6) - سعدي ابراهيم الدراجي ،زليتن دراسة في العمارة الإسلامية ، ط:1، منشورات القيادة الشعبية الاجتماعية، زليتن، ليبيا، 2003م.،ص148.

(7) - الطاهر أحمد الزاوي ،أعلام ليبيا ،مرجع سبق ذكره ،ص171.

(8) - بيتشي هنري وفريدريك ،الأخوان بيتشي والساحل الليبي ، ترجمة عبد الهادي مصطفى أبو لقمة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996م،ص63.

وضـريح وزاويـة لتـدريس علـوم الـدين وحفـظ القـرآن الكـريم ،وجميـع هـذه الأبنيـة مقامـة وملتصق بعضها ببعض ومتصلة الواحدة بالأخرى بواسطة أبواب صغيرة.

- **وصف المسجد**

يعتـبر المسـجد مـن أقـدم المنشـآت المعماريـة، وهـو مجـدد علـى الطـراز العثمـاني، لان المسـجد الأصـلي كـان علـى الأرجـح صـغير المسـاحة مسـقفاً بجـذوع النخيـل وجريـدها، والبنـاء الحـالي يتكـون مـن قـاعتين للصـلاة، كـل منهـا مسـقوفة بثمانيـة قبـاب، وكتّـاب وزاويـة وضـريح ومئذنـة اسـطوانية الشـكل ،وقسـمي بيـت الصـلاة شـيدا في فترتـين مختلفتين؛يتضـح ذلـك مـن خـلال منسـوب الأرضـية في كـلا القسـمين ،قبـاب القسـم الغربـي أكثـر ارتفاعـاً مـن قبـاب القسـم الشـرقي وأرضـيته[1].ويـدخل لبيـت الصـلاة مـن مـدخل في الضـلع الشـمالي الشـرقي لبيـت الصـلاة ،وهـو مـدخل مسـتطيل يعلـوه عقـد نصـف دائـري ،يرتكـز هـذا العقـد علـى تـاجين مسـتطيلين ،أعلـى هـذا العقـد بلاطـات مـن القاشـاني المزخرفـة ،يحـيط بالمـدخل وبلاطـات القاشـاني إطـار مسـتطيل بـارز ،يـؤدي هـذا المـدخل إلى بيـت الصـلاة ،الـذي يتكـون مـن مسـاحة مسـتطيلة تبلـغ أطوالهـا "18×16.5"م ،يغطـي بيـت الصـلاة سـت عشـرة قبـة ،تنقسـم هـذه القبـاب إلى مجمـوعتين ،المجموعـة الأولى تتكـون مـن ثمـاني قبـاب كـبيرة تلـي جـدار القبلـة ،والأخـرى مـن ثمـان قبـاب صـغيرة ،تتكـون القبـاب الكـبيرة مـن صـفين ،كـل صـف مـن أربـع قبـاب ترتكـز كـل قبـة علـى أربعـة عقـود نصـف دائريـة ،هـذه العقـود محمولـة علـى حنيـتين مـن الأعمـدة بالوسـط ،أمـا المجموعـة الثانيـة مـن القبـاب والـتي تتكـون مـن ثمـان قبـاب كـل أربـع قبـاب في صـف وهـي أصـغر حجمـاً مـن القبـاب السـابقة ،ونجـد كـل قبـة منهـا ترتكـز مباشـرةً علـى أربعـة عقـود نصـف دائريـة ،بـين هـذه العقـود مثلثـات كرويـة ،ويحـيط ببيـت الصـلاة مـن الـداخل مـن الجهـات الشـمالية الشـرقية والشـمالية الغربيـة والجنوبيـة الغربيـة طـابق علـوي مـن الخشب[2].

ويوجـد بالضـلع الجنـوبي الغربـي وركنـه الجنـوبي بـاب يفـتح علـى توسـعة إضـافية تتكـون مـن خمسـة أروقـة مغطـاة بأقبيـة نصـف برميليـة ،تسـير هـذه الأقبيـة عموديـاً علـى جـدار القبلـة ،ولهـذه التوسـعة مـدخلان آخـران في الجهـة الجنوبيـة الشـرقية علـى احـدهما نـص كتابـة حديثة ،كما بجدارها الجنوبي الغربي ثلاث نوافذ.

---

(1) - علي مسعود البلوشي ،تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهد العثماني والقرمانلي (1551- 1911) ،"نشأة ونمو وتطور أنماط المساجد الليبية ،منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ،طرابلس ،ليبيا ،2007 ،ص ص261 .262.

(2) - مسعود رمضان شقلوف وآخرون ، موسوعة الأثار الإسلامية في ليبيا ، ج 1 ،الدار العربية للكتاب ،طرابلس ،1980 ،ص189.

أما المحراب فقوامه حنية تنفتح على الداخل بعقد على هيئة حدوة الفرس ،يرتكز على عمودين مندمجين بالجدار ،ويحيط بالمحراب من جانبيه عمودان مستديران لهما تاجان بهما زخارف تشبه أصداف السمك يعلو هذه الأعمدة زخرفة على شكل مربعات بارزة وإطار بارز ،يعلو هذا الإطار بلاطات من القاشاني بلون بني وازرق وهذه البلاطات ذات زخارف نباتية في وسطها شكل مربع بداخله كتابة بخط النسخ نصها "لا اله إلا الله محمد رسول الله تم تاريخ 1314هـ"،وعلى يمين المحراب يوجد المنبر ،وهو مبني بالحجارة ويتكون من عشر درجات تنتهي بجلسة الخطيب ،ومن المكملات الأساسية والتي تقع على يمين الداخل إلى المسجد من بابه الرئيسي توجد الميضأة ،وتبدو من أقدم الوحدات البنائية في الزاوية وربما تزامن بناؤها مع بناء المسجد العتيق ،لاشتراكها معه ببعض العناصر والجدران ،كما أن تخطيطها وطريقة بنائها وكثرة الدعائم الساندة لتقوية جدرانها تدل على قدمها بوضوح ،وهي مشيدة على بئر قديم يقال بأنه محفور على عهد الشيخ عبد السلام الأسمر ،ومازال هذا البئر مستخدما حتى عصرنا الحاضر ،حيث رتب له مكانا في صحن البناء الجديد[1].

أما الزاوية فكانت تضم مجموعة كبيرة من الخلاوي[2] تستخدم لإيواء الطلاب ،وتعتمد على صالة مكشوفة تحيط بها من الجهات الأربع خلاوي صغيرة ،بنيت على شكل حجرات بسيطة لكل منها مدخل ونافذة صغيرة ؛لإدخال الضوء والهواء وتنفتح على الخارج.

وقد وصفت هذه الزاوية ومسجدها من قبل الرحالة بأنها أنيقة المنظر رائعة الجمال ،حيث يصف ذلك المكان الرحالة فرنسيس ليون بقوله "فهو يضم رفات مرابط عظيم ،وهو مدفون في مسجد رائع وأنيق ،تحليه المآذن والقباب وحوائط الجامع مدهونة بطلاء ابيض"[3].

كما يصفها الرحالة جورج ريمون بقوله :"شاهدت على بعد ذلك المسجد المهيب الذي به ضريح هذا المرابط وقد بنيت فوقه عدة قباب صغيرة تبدو شديدة البياض وسط سيقان النخيل الباسقة التي تكتنفها من كل جهة.

- **ضريح الشيخ عبد السلام الأسمر**

هذا الضريح مشيد خلف بيت الصلاة مباشرةً ،حيث يُدخل لهذا الضريح من مدخل عريض مستطيل بالجهة الشمالية الغربية ،ويتكون الضريح من حجرة مربعة (8.25 ×8) م ،تعلوها قبة كبيرة على الطراز العثماني ،وهذه القبة تأخذ شكل

(1) - سعدي ابراهيم الدراجي ،زليتن دراسة في العمارة الاسلامية ،مرجع سبق ذكره ،ص ص151- 152.

(2) - المرجع السابق ،ص155.

(3) - جون فرنسيس ليون ،من طرابلس إلى فزان ،مرجع سبق ذكره ،ص248.

الاستطالة إلى أعلى ،وترتكز مباشرةً على ثمانية أعمدة مائلة من الأسمنت المسلح ،بنهاية هذه الأعمدة زوايا مسطحة ،ويوجد بالقبة أربع نوافذ مستطيلة عريضة ،أعلى كل نافذة عشر فتحات صغيرة ،تبدو من الخارج بأنها داخل عقد نصف دائري ،ويغطي سطح القبة من الخارج ما عدا النوافذ الموجدة بها طبقة من الفسيفساء الخضراء الحديثة[1].وقبر الشيخ عبد السلام الأسمر موجود في نهاية الحجرة من الجهة الجنوبية الشرقية للضريح .

ولقد غُطِيَ هذا القبر بتابوت صنعه حسونة بن حمودة بن عمار[2] ،وهذا حسب ما ذكره بعض الرحالة أثناء مرورهم بزليتن .ولقد زُينَ الضريح بالعديد من الآيات القرآنية والعبارات الدعائية .

- **الجامعة الأسمرية**

توجد الجامعة الأسمرية بمحلة الشيخ في مركز المدينة محاذية للمسجد الاسمري، وترجع جذور نشأتها إلى عام 912هـ، حيث كانت تعرف في ذلك الوقت بالمنارة الأسمرية والتي كان للشيخ عبد السلام الاسمر الفضل في نشأتها، وقد أنشئت هذه الجامعة حديثاً، لتتولى هذه الجامعة العالمية العناية بدراسة القرآن الكريم وعلومه باعتباره المنهاج الذي رسمه الله تعالى لعباده للسير حسب تعاليمه وتوجهاته والذي قرره الشعب العربي الليبي شريعة له، وكذلك لتتولى هذه الجامعة حماية العقيدة الإسلامية والدفاع عنها ضد التيارات المنحرفة والمذاهب الزائفة، وتعمل على تجديد الوعي والتثقيف الديني.

والجامعة الاسمرية جامعة علمية أكاديمية تخصصية تضم سبع كليات، حيث تمنح هذه الجامعة درجات علمية من درجة الليسانس والماجستير والد كتوراة لطلابها والذين يتوافدون اليها من داخل المنطقة وخارجها وخاصة من القارة الإفريقية، هذا إلى جانب كونها عضو عامل في اتحاد جامعات العالم الإسلامي وتوأم باتفاقيات معتمدة لجامعات العلوم الإسلامية المشهورة، والتي على رأسها جامعة الأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية، وجامعة الأمير عبد القادر بالجمهورية الجزائرية، وجامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان في السودان.

(1) - مسعود رمضان شقلوف وآخرون ،موسوعة الآثار الإسلامية ،مرجع سبق ذكره ،ص191.

(2) - محمد بن عثمان الحشائشي ،رحلة الحشائشي إلى ليبيا أو جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، دار لبنان، بيروت، 1965م،ص108.

وبما أن هذه الجامعة تتبع المسجد الاسمري فيمكن اعتبارها رافد من روافد السياحة الدينية في المنطقة، حيث تستقبل الجامعة الأسمرية العديد من الشخصيات والوفود، بالإضافة إلى الفعاليات والندوات والمؤتمرات التي تعقد بها وفي المجالات المختلفة.

- **زاوية وضريح الفواتير السبعة**

تعد زاوية الفواتير السبعة من أهم زوايا ليبيا الشاخصة ،وتقع وسط المنطقة التي حملت أسمها "منطقة السبعة" ،وهي تبعد عن مركز مدينة زليتن بمقدار 7 كم تقريباً باتجاه الجنوب الشرقي [1].

وسبب تسميتها بهذا الاسم كما تذكر المصادر نسبة إلى أولاد سليمان السبعة المدفونين في مشهدها [2]،وهم الشيخ محمد الكبير والشيخ يعقوب والشيخ محيا، وهؤلاء الثلاثة مدفونون تحت القبة داخل حجرة الضريح، والمشايخ عبد الله وعبد العزيز ومحمد الصغير وهم مدفونون في الجزء الذي يتقدم الضريح، أما السابع فهو الشيخ عبد الواحد وقبره غير معروف [3].

أما عن تاريخ بناء الزاوية فهي على الأرجح مشيدة في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ،حيث أشارت إليها بعض الوثائق ،حيث يذكر الشيخ الطاهر أحمد الزاوي أن مؤسسها عثمان بن محمد بن بركة حوالي سنة 1270هـ/1853م، وأوقف عليها هو وأخوه الشيخ محمد بن بركة أوقافاً كثيرة[4].

وفيما يخص التخطيط المعماري لهذه الزاوية فإنه لم يأت منسجماً مع التقاليد الموروثة في العمارة الإسلامية، التي يراعى فيها العامل الوظيفي، فتقارب الكتل المعمارية مع بعضها لتشكل مجمعاً متكاملاً يشتمل على مدرسة وضريح ومسجد، فضلاً عن حجرات السكن الخاصة بالطلاب وشيوخهم [5]،ولعل بُعد الضريح عن الزاوية وتكامل المرافق الخدمية الملحقة بالضريح من حمام ومسجد وصحن ،يفسر لنا استقلالية البناء بوضوح، والأمر الآخر يتعلق بتوزيع الوحدات البنائية داخل الضريح ،حيث لم يأتِ التخطيط منسجماً مع التقاليد الموروثة في العمارة الإسلامية ،ولعل السبب في عدم انتظامها

(1) - سعدي إبراهيم الدراجي ،زليتن دراسة في العمارة الإسلامية ،مرجع سبق ذكره ،ص132.

(2) - إسحاق إبراهيم المليجي ،على هامش سيرة سيدي عبد السلام الأسمر ،مكتبة النجاح ،طرابلس ،ليبيا ،1969 ،ص161.

(3) - سعدي إبراهيم الدراجي ،زليتن دراسة في العمارة الإسلامية ،مرجع سبق ذكره ،ص132.

(4) - الطاهر أحمد الزاوي ،معجم البلدان الليبية ،مرجع سبق ذكره ،ص162.

(5) - ابو صالح الالفي ،الفن الاسلامي "اصوله ،فلسفته ،مدارسه" ،ط2 ،دار المعارف ،القاهرة ،1984 ،ص204.

يعـود إلى طبيعـة الأرض غـير المسـتوية الـتي أقـيم عليهـا الضـريح ،وغيـاب التصـاميم الهندسـية المعدة مسبقاً[1].

وعلـى الـرغم مـن قـدم الزاويـة وأهميتهـا التاريخيـة إلا أن المعلومـات المتـوافرة عنهـا قليلـة لا تتناسـب مـع دورهـا الحضـاري في نشـر الثقافـة والعلـوم الإسـلامية ،ولعـل بعـدها عـن مركـز مدينـة زلـيتن ،وتطرفهـا عـن طريـق القوافـل القديمـة ،جعلـها في منـأى عـن مشـاهدات الرحالـة العـرب والأجانـب ،ومـع ذلـك فقـد أشـار إليهـا ابـن الطيـب الـذي أم زلـيتن عـام 1139هـ/1727م عنـدما كـان يريـد الحـج، وقـدرها بأنهـا تبعـد فرسـخاً عـن مرقـد الشـيخ عبد السلام الأسمر[2].

- **ضريح الفواتير السبعة**

لعـل الضـريح يعـود إلى القـرن الحـادي عشـر الهجري/السـابع عشـر المـيلادي ،وذلـك اسـتناداً إلى طبيعـة البنـاء والعناصـر المعماريـة المسـتخدمة فيـه ،وكـذلك الوصـف الـذي قدمـه لنـا صـاحب كتـاب الإشـارات عنـدما أمّ زلـيتن في نهايـة القـرن السـابع عشـر المـيلادي ،حيـث أشـار إلى مواضـع القبـور وتوزيعهـا داخـل الضـريح وخارجـه علـى الشـكل الـذي هـي عليـه الآن ،مما يدل على أن البناء لم يتغير منذ زيارته[3].

وأقـيم الضـريح علـى تـل مرتفـع نسـبياً عـن الأرض المحيطـة بـه ،ويحتـوي علـى قبـة ذات الطـراز العثمـاني. ويمكـن الـدخول للضـريح عـبر مـدخلين الأول يقـع في الجهـة الشـمالية وهـو حـديث البنـاء، أمـا الثـاني فيقـع في أقصـى الضـلع الشـرقي، والصـحن مربـع الشـكل تقريبـاً أبعـاده (9.5 ×10) م ،أقـيم في زاويتـه الشـمالية الشـرقية سـلم يتكـون مـن خمـس درجـات، كـان يقـف عليـه المـؤذن ينـادي إلى الصـلاة، كمـا يوجـد في الصـحن بئـر مـازال مسـتخدماً حتـى الوقـت الحاضـر، بالإضـافة إلى عـدة قبـور[4].ويتميـز الجـزء الجنـوبي مـن الضـريح بعمارتـه عـن بـاقي الأقسـام، لأنـه يضـم رفـاة أولاد سـليمان السـبعة ،وقـوام البنـاء حجرتـان يتقـدمهما رواق (2.5×7.20) م، ينفـتح علـى الصـحن بثلاثـة عقـود نصـف دائريـة، والـرواق مغطـى بسـقف

(1) - سعدي إبراهيم الدراجي ،زاوية الفواتير السبعة في زليتن"دراسة معمارية" ،مجلة افاق تاريخية ،الجمعية التاريخية العربية الليبية ،العدد الثاني ،السنة الثانية ،1997 ،ص118.

(2) - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي المدني ،ليبيا في رحلة معاصرة لإبن غلبون ،تحقيق عمار جحيدر ،منشور ضمن كتاب افاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا ،1991 ،ص85.

(3) - عبد السلام بن عثمان الطرابلسي ،الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من مزارات ،مكتبة النجاح ،طرابلس ،ص73.

(4) - سعدي ابراهيم الدراجي ،زاوية الفواتير السبعة في زليتن ،مرجع سبق ذكره ،ص ص118، 120.

مستوٍ من الخشب، وهو حديث البناء أضيف بعد سقوط السقف الأصلي الذي كان مشيداً بجذوع وجريد النخيل.

والجدير بالذكر هو أن الحجرتين تنفتحان على بعضهما بواسطة عقدين متلاصقين، لكي تصبح الحجرتان قاعة واحدة في محاولة لتوسيع المكان، ومن المؤكد أن هذا الأمر سوف يساعد الزوار على الدخول والخروج بحرية أكثر ويسهل الحركة من الداخل.

- **الكنيسة الكاثوليكية**

يقع هذا البناء في محلة الدافنية (منطقة نعيمة) بالقرب من الطريق الساحلي، وهذا البناء مقام بجواره مقر الشرطة الزراعية، حيث أوضحت الدراسة الميدانية لهذا الموقع أن أهل المنطقة يريدون أزالته لكن الدوائر الرسمية لم تسمح بذلك، ولهذا فالبناء في حالة سيئة جداً، حيث يحتاج لعمليات ترميم وصيانة للحد من عمليات التلف الذي يتعرض لها، حيث من الضروري الاهتمام بالمواقع الأثرية في المنطقة وجعلها في صورة جيدة تجلب السياح إليها، كما أنه من الضروري القيام بتوعية المواطنين بأهمية هذه المواقع من الناحية السياحية.

4- الأعياد والمناسبات الدينية

جرت العادة في منطقة زليتن أن يزور الناس أضرحة أولياء الله الصالحين، على مدار العام بصفة عامة، وفي المواسم والأعياد الدينية بصفة خاصة، وقد زاد اهتمام الناس بهذا التقليد القديم حتى أن هيئة الأوقاف تساهم بدورها في إحياء هذا التقليد، حيث تقام الاحتفالات في مواعيد معينة، ويقوم أئمة الشريعة الإسلامية السمحة بالحث على زيارة مقابر الأولياء الصالحين القريبة والبعيدة، على أن تكون الزيارة مطابقة لأحكام الشريعة؛ فلا يطوف الزائر حول القبر ولا يقبل حجراً ولا عتبةً ولا خشباً، ولا يطلب من الولي أو الشيخ شيئاً بل يطلب من الله عز وجل، ويشتغل الزائر بذكر الله والدعاء والتضرع وقراءة القرآن الكريم، أما الذي يحدث في الحقيقة وفي بعض الأحيان من ذوي النفوس المريضة غير ذلك أثناء الزيارة أو الاحتفال، فهي بدع منكرة تضر بالإسلام وتظهره بصورة غير لائقة في عيون أعداء الله.

ومن الاحتفالات والمناسبات التي يحرص عليها سكان منطقة زليتن هي الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وذكرى الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان والهجرة النبوية، وشهر رمضان وخاصةً ليلة القدر، وعيد الأضحى المبارك وعيد الفطر المبارك، حيث تقام حلقات الذكر وقراءة القرآن وإلقاء الخطب الدينية وأغاني المديح وإشعال

البخـور، كمـا تقـام هـذه الاحتفـالات يـوم الجمعـة مـن كـل أسـبوع، وهنـاك مهرجـانين شـعبيين يقامـان كـل عـام يسـميان "بـالمزار" وهمـا اليـوم الثـاني لعيـد الفطـر، واليـوم الثـاني لعيـد الأضـحى، يفـد فيهمـا النـاس مـن المنطقـة وخارجهـا لزيـارة ضـريح الشـيخ عبـد السـلام الأسمـر، ومشـاهدة حفـلات المـدائح والأذكـار الـتي تقـوم بهـا الفـرق الصـوفية، وابتيـاع مـا يحتـاجون مـن الأسـواق الشـعبية المصـاحبة، وهـي عـادةً مـا تتميـز ببيـع لعـب الأطفـال الـتي تُـدخل السـعادة علـيهم في العيد.

وكـذلك تقـام الموائـد لإطعـام الزائـرين مـن داخـل المنطقـة وخارجهـا، حيـث تقـوم بعـض العـائلات بإعـداد هـذه الموائـد، وأيضـاً هنـاك مهرجـان للفروسـية يقـام في هـذا اليـوم مـن صلاة العصر ويستمر حتى غروب الشمس .

- **مهرجان الفروسية الشعبية:**

يقـام هـذا المهرجـان ثـاني أيـام عيـد الفطـر السـعيد وعيـد الأضـحى المبـارك، في نـادي الفروسـية بـزليتن في منطقـة نعيمـة الواقعـة بمنطقـة الدافنيـة، وذلـك بمشـاركة العديـد مـن الأنديـة علـى مسـتوى ليبيـا حيـث يشـارك أهـالي منطقـة زلـيتن بـالعقود السـت المتميـزة وهـي (عقـد البرنـاني، عقـد العيـان، عقـد الصـداعي، عقـد بـن نـاجي، عقـد بـن مـيلاد، عقـد افليفـل)[1] وهنـاك بعـض النـوادي المشـاركة مـن خـارج المدينـة، حيـث يسـتمتع عشـاق الفروسـية بـالعروض المتميـزة والفنيـة الـتي تقـدمها مختلـف العقـود، ويكـون هـذا المهرجـان حـافلاً بالأنشـطة والعـروض، حيـث يسـبق المهرجـان إعـداد كـبير مـن مختلـف الجهـات المشـاركة بمنطقـة زلـيتن، حرصـاً منهـا علـى إظهـاره بالصـورة المطلوبـة، مـن جهـة أخـرى يصـاحب المهرجـان حضور نخبة من الشعراء الذين يثرون المهرجان بقصائد شعرية مختارة تتماشى مع المهرجان.

(1) – مقابلـة شخصـية مـع حسـين عبـد الله التـومي، أحـد الفرسـان المشـاركين في المهرجـان، يـوم الجمعـة بتـاريخ 2010/11/19م

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة يمكن استخلاص عدد من النتائج وإبداء بعض المقترحات والتوصيات:-

أولاً: النتائج : خرجت هذه الدراسة بعدد من النتائج والتي كان من أهمها:

1- منطقة زليتن تتمتع بموقع جغرافي هام ومميز على ساحل البحر المتوسط وكذلك موقعها في الشمال الغربي من ليبيا أدى إلى جعلها حلقة وصل بين المناطق الليبية المجاورة لها، بالاضافة الى ان منطقة زليتن غنية بتاريخها وآثارها وتراثها الشعبي، وأيضا بنهضتها ومنجزاتها الحضارية الجديدة والتي تعبر عن تواصل الماضي بالحاضر، وبهذا فإن منطقة الدراسة تمتلك الكثير من المقومات البشرية، والتي لها أهمية كبيرة ودور فعال في تنشيط الحركة السياحية من وإلى هذه المنطقة، كما يوجد بمنطقة زليتن العديد من المرافق والخدمات السياحية من فنادق ومقاهي واستراحات ومكاتب للسفر والسياحة بالإضافة إلى وجود شبكة من الطرق خاصةً في الأجزاء الشمالية من المنطقة نتيجة للتركز السكاني بها.

2- تبين أن للعامل الديني دورًا بارزًا في تطور واقع المدينة ومخططاتها، فكثرة الزوايا التي يقصدها طلاب العلم، وتعدد الأضرحة التي يأتيها الناس من جميع أنحاء البلاد وخارجها، قد شجع على الاستقرار والعمل في التجارة والزراعة، وأيضاً ساعد على التعريف بأهمية المنطقة الدينية، مما ساهم في نمو المدينة وتوسعها حيث شيدت المساجد والفنادق وأقيمت الأسواق خدمة للزوار والمسافرين.

3- وبما أن الاهتمام بالسياحة الدينية سيؤدي بطبيعة الحال إلى تطورها وبالتالي يؤدي ذلك إلى تطور المنطقة وتقدمها وهذا ما تؤكده الفرضية القائلة أن توفر الخدمات ووعي السكان بتنمية السياحة الدينية سيؤدي إلى ازدهارها، حيث كان سؤال أفراد العينة عن مدى اهتمامهم بالسياحة الدينية من عدمه حيث تبين أن معظم أفراد العينة يرون ضرورة الاهتمام بالسياحة الدينية والتي كانت نسبتهم (95٪) من إجمالي السياح، وقد تمثل الاهتمام بالسياحة الدينية في عدة نقاط منها:

أ. التعريف بالسياحة وأهميتها بصفة عامة والسياحة الدينية بصفة خاصة.

ب. إقامة الندوات والمحاضرات والبرامج لتوعية المواطن .

ت. الرفع من مستوى أداء خدمات البنية الأساسية.

ويتضح من الدراسة أيضاً أن (46.33٪) من نسبة أفراد العينة اختاروا الأسباب الثلاثة مجتمعة.

4- لقد أبدى السياح إعجابهم ببعض الأماكن السياحية الموجودة في منطقة زليتن، والتي قاموا بزيارتها قبل أو بعد زيارة المعالم الدينية، حيث تبين أن أكثر السواح كان اتجاههم نحو الشواطئ وكانت نسبتهم (60.33٪) من إجمالي السياح، بينما الذين اتجهوا نحو عين ووادي كعام كانت نسبتهم (17.67٪) أما السياح الذين اتجهوا للغابات كانت نسبتهم (4٪) والسياح الذين فضلوا زيارة الآثار كانت نسبتهم ضئيلة جداً حيث بلغت (1٪) أما نسبة (17٪) منهم فضلوا الذهاب لاماكن أخرى. وهذا يؤكد الفرضية القائلة أن للسياحة الدينية دوراً بارزاً في التعريف بأنواع السياحة الأخرى وخاصة السياحة الشاطئية أو الساحلية.

5- بينت الدراسة أن للإعلام والدعاية بأنواعها المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية دوراً مهماً في التعريف بالسياحة الدينية في منطقة زليتن، وذلك من أجل اجتذاب أكبر عدد ممكن من الأفراد للإقامة بعيداً عن موطن إقامتهم سواءً داخل البلاد أو خارجها، ومن خلال الدراسة أتضح أن ما نسبته (41.7٪) من أفراد العينة تعرفوا على المنطقة من خلال الإذاعتين المرئية والمسموعة، يليها شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) بنسبة (18.67٪)، يليها عن طريق الأصدقاء والأقارب بنسبة (15٪)، وتأتي المجلات والجرائد في المرتبة الأخيرة بنسبة (9.67٪). وهذا يناقض الفرضية القائلة أن وسائل الإعلام لم تلعب أي دور في التعريف بالسياحة الدينية في منطقة زليتن، بل بالعكس تماما فوسائل الدعاية والإعلان لها عظيم الأثر في التعريف بالسياحة الدينية في المنطقة.

6- حسن المعاملة وكرم الضيافة يمثلان أحد عوامل الجذب السياحي الهامة في المنطقة المستضيفة، حيث تبين من خلال الدراسة مدى ارتياح السياح وانطباعاتهم حول حسن معاملة سكان المنطقة لهم، فقد تبين من الدراسة أن نسبة (44.33٪) من إجمالي السياح كانت انطباعاتهم جيدة حول معاملة سكان المنطقة لهم، أما نسبة (43.67٪) من إجمالي السياح الذين شملتهم الدراسة كانت انطباعاتهم مقبولة، و(8٪) منهم كانوا غير مرتاحين لمعاملة السكان لهم، أما (4٪) منهم فضلوا عدم الإجابة. وهذا يناقض الفرضية القائلة أنه لا توجد علاقة بين ترحيب السكان بالسياح وتكرار مرات الزيارة لمنطقة زليتن، حيث أنه توجد علاقة بين ترحيب السكان وحسن معاملتهم للسياح وتكرار مرات الزيارة حيث تبين أن السياح الذين جاءت زيارتهم للمنطقة للمرة الثالثة أو أكثر أعلى نسبة وهي 49٪ من المجموع الكلي.

7- من الملاحظ من خلال الدراسة أن نسبة السياح الليبيين والقادمين من مناطق مختلفة من ليبيا وبنسب متقاربة جداً أعلى من نسبة الأجانب، حيث بلغت نسبة السياح الليبيين (91.67٪) أما السياح العرب فكانت نسبتهم (8.33٪) والذين جاءوا من مناطق متفرقة من الوطن العربي وكان معظمهم من المغرب العربي ، وهو ما يؤكد الفرضية القائلة بأن السياحة الدينية في منطقة زليتن تعتبر سياحة داخلية أكثر من كونها سياحة خارجية.

8- وتبين الدراسة المدة الزمنية التي قضاها السياح أثناء زيارتهم للمنطقة. حيث كانت الغالبية العظمى لأفراد العينة الذين قضوا عدة ساعات بنسبة (70.33٪) من إجمالي السياح، أما المرتبة الثانية فكانت نسبتها (14.33٪) للذين قضوا يوم واحد ، أما أفراد العينة الذين قضوا يومان أو أكثر فكانت نسبتهم قليلة جداً مقارنة بالنسب الأخرى وهي (11.33٪). ربما يرجع سبب عدم مكوث السياح أكثر من يوم عدم وجود أماكن الإيواء والإقامة وبأسعار مناسبة، وهو ما يؤكد صحة الفرضية القائلة أن السياحة الدينية في منطقة زليتن تعتبر سياحة داخلية من نمط رحلات الاستجمام القريب وسياحة قصيرة الأجل والتي لا تتعدى في الغالب يوم واحد.

9- تبين من خلال هذه الدراسة أن منارة الاسمري قديماً قد أدت جميع الأدوار التي كانت تقوم بها الزوايا والمنارات الأخرى على اختلاف أنواعها، فهي منارة للذكر وأداء الواجبات الصوفية ولتحفيظ القران الكريم، واستراحة لحجاج بيت الله الحرام من البلدان المغاربية والأفريقية ولعابري السبيل. وحديثاً فهي جامعة عالمية حدت بجانب الجامعات الإسلامية العريقة مثل جامعة الأزهر وجامعة أم درمان وجامعة عبد القادر الجزائري.

10- إن الاهتمام بالسياحة الداخلية يؤدي إلى الحد من تدفق رؤوس الأموال إلى الخارج وتوظيف تلك الأموال في مشروعات استثمارية داخل المنطقة. وتوضح الدراسة نوع السياحة المفضلة لأفراد العينة، حيث تبين أن أغلب أفراد العينة يفضلون السياحة الداخلية، فقد وصلت نسبتهم (55.67٪) من حجم العينة، أما (20.66٪) فيفضلون السياحة الخارجية، أما الذين يفضلون السياحة الداخلية والخارجية معاً فكانت نسبتهم (21٪) من حجم العينة.

11- قلة الاهتمام بالمواقع والأبنية الدينية وذلك من حيث نظافتها وصيانتها والمحافظة على طابعها المعماري.

ثانياً: التوصيات: من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة نوصي بالآتي:

1- تنمية الوعي السياحي والثقافي لدى المواطنين وزيادة ارتباطهم وشعورهم بالانتماء لوطنهم والمحافظة على تراثه وآثاره.

2- الاهتمام بمقومات نجاح السياحة وتطويرها باستمرار ومنها تعزيز قيم الضيافة من خلال تحفيز البحث والتطوير والترويج للضيافة كمفهوم عام.

3- ضرورة المحافظة على قيم المجتمع البدوي وعاداته وتقاليده، وإظهارها بأسلوب حضاري والمحافظة على اللباس الشرعي، وتوفير أنشطة وبرامج سياحية محلية متمشية مع تعاليم الدين الإسلامي.

4- الحاجة إلى إنشاء فنادق ومطاعم جديدة ومتطورة تتوفر فيها كل مقومات الراحة والآمان للسياح.

5- الاهتمام بالمناسبات الخاصة والأعياد الدينية لجذب المواطنين من كافة المناطق من خلال إقامة المعارض والمهرجانات السياحية المختلفة.

6- الاهتمام المستمر بصيانة وترميم المواقع والأبنية الدينية مع الحفاظ على أصالتها وطرازها المعماري القديم .

7- الاهتمام المستمر بالبنية التحتية وتوفير الخدمات الأساسية في جميع أنحاء منطقة زليتن والمتمثلة في شبكات الطرق والنقل والاتصالات والكهرباء والطاقة وغيرها من المرافق الهامة والعمل على تطويرها لأهميتها في الترويج السياحي، وأيضاً الاهتمام المستمر بنظافة المدينة ونظافة المواقع السياحية وتوفير المعدات اللازمة لذلك، باعتبارها سلوك حضاري ومتقدم .

8- تحديد الأثر الاقتصادي للسياحة وزيادة الاستمارات المحلية في المشروعات السياحية واستقطاب رؤوس الأموال لتنفيذ خطط التنمية المختلفة ودعم الصناعات والمهن السياحية .

9- تشديد دور الشرطة السياحية في اتخاذ إجراءات حازمة لتجنيب السائح كافة المضايقات في المعالم السياحية الدينية مثل السمسرة والشعوذة ومحاربة ظاهرة التسول لما لها من آثار سيئة على السياحة.

10- القضاء على العادات السيئة والبدع التي يقوم بها في بعض الأحيان ذوي النفوس المريضة، وتوعيتهم وإرشادهم من قبل الشيوخ والمهتمين بهذه الأمور، وعلى أن تكون الزيارة مطابقة لأحكام الشريعة؛ فلا يطوف الزائر حول القبر ولا يقبل حجراً ولا عتبةً ولا خشباً ،ولا يطلب من الولي أو الشيخ شيئاً بل يطلب من الله عز وجل، ويشتغل الزائر بذكر الله والدعاء والتضرع وقراءة القرآن الكريم.

المـراجــع References

1- نائـل موسـى سـرحان، مبـادئ السـياحة، ط:1، جامعـة البلقـاء التطبيقيـة،الاردن، عمـان، 2003م.

2- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ط3 ، مطبعة الحلبي ،القاهرة ، 1371هجري.

3- علي حسن موسى ،السياحة في سوريا ،نينوى للطباعة والنشر،دمشق ،2004 م.

4- أحمد محمد حميد ،موضوعات في جغرافية السياحة، لإسراء للطباعة والنشر، القاهرة، 2004م.

5- عبد البارئ محمد داوود ،السياحة في الإسلام ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1999.

6- رحاب يوسف ضيف ،تطوير دور الشركات السياحية العاملة في السياحة الدينية لزيادة السياحة الوافدة إلى مصر ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،جامعة حلوان ،كلية السياحة والفنادق ،قسم الدراسات السياحية ،2005م.

7- فؤاد البكري ،الاعلام السياحي ،ط1 ،دار نهضة الشرق ،القاهرة ،2001 م.

8- صلاح عبد الوهاب ،السياحة الدولية ،مطبعة زهران ،القاهرة ،1990م .

9- مجلة افاق السياحة الاسلامية ،السياحة الاسلامية من الماضي والحاضر والمستقبل ،العدد الثالث،2002م .

10- الطاهر أحمد الزاوي ،أعلام ليبيا ،ط2 ،مؤسسة الفرجاني ،طرابلس ،ليبيا ،1971.

11- الطاهر أحمد الزاوي ،معجم البلدان الليبية ، ط:1، دار مكتبة النور، طرابلس، 1968م.

12- لوينس سميث و لويد بريستون ،مدينة طرابلس بمدخليها الغربي والشرقي في رسائل الاهل ،ترجمة الهادي أبو لقمة ،مطابع الثورة للطباعة والنشر ،بنغازي ،1980 م.

13- علي مصطفى المصراتي ،مؤرخون من ليبيا ،مؤلفاتهم ومناهجهم ،المطبعة السريعة ،طرابلس ،1977م.

14- أبو سالم العياشي ،الرحلة العياشية ، مكتبة الطالب، الرباط، 1977م.

15- جون فرانسيس ليون ،من طرابلس إلى فزان ،مذكرات الرحالة الانكليزي جون فرانسيس ليون 1818 ،ترجمة مصطفى جودة ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا ،تونس ،1396- 1976م.

16- أبو العباس أحمد الدرعي ،الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ،جمع وتحقيق علي فهمي الخشيم ،دار مكتبة الفكر ،طرابلس ،1974 م.

17- سعدي ابراهيم الدراجي ،زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، ط:1، منشورات القيادة الشعبية الاجتماعية،زليتن، ليبيا، 2003م.

18- بيتشي هنري وفريدريك ،الأخوان بيتشي والساحل الليبي ، ترجمة عبد الهادي مصطفى أبو لقمة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996م .

19- إسحاق إبراهيم المليجي ،على هامش حياة سيدي عبد السلام الأسمر ،مكتبة النجاح ،طرابلس ،1969م .

20- علي مسعود البلوشي ،تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهد العثماني والقرمانلي (1551- 1911) ،"نشأة ونمو وتطور أنماط المساجد الليبية ،منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ،طرابلس ،ليبيا ،2007م .

21- مسعود رمضان شقلوف وآخرون ، موسوعة الأثار الإسلامية في ليبيا ، ج 1 ،الدار العربية للكتاب ،طرابلس ،1980م.

22- محمد بن عثمان الحشائشي ،رحلة الحشائشي إلى ليبيا أو جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، دار لبنان، بيروت، 1965م.

23- إسحاق إبراهيم المليجي ،على هامش سيرة سيدي عبد السلام الأسمر ،مكتبة النجاح ،طرابلس ،ليبيا ،1969م.

24- ابو صالح الالفي ،الفن الاسلامي "اصوله ،فلسفته ،مدارسه" ،ط2 ،دار المعارف ،القاهرة ،1984 م.

25- سعدي إبراهيم الدراجي ،زاوية الفواتير السبعة في زليتن"دراسة معمارية" ،مجلة افاق تاريخية ،الجمعية التاريخية العربية الليبية ،العدد الثاني ،السنة الثانية ،1997م.

26- - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي المدني ،ليبيا في رحلة معاصرة لإبن غلبون ،تحقيق عمار جحيدر ،منشور ضمن كتاب افاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا ،1991م.

27- عبد السلام بن عثمان الطرابلسي ،الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من مزارات ،مكتبة النجاح ،طرابلس .